Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حضورهن أهم عنصرٍ من عناصر هذه المتعة.

ولقد حفظت ذاكرة إيفان مشهداً: أم ترتجف جزعاً وهلعاً وفي يديها ابنها، والآخرون يلاعبونه، ثم يتناول أحدهم مسدساً، ويظنه الطفل لعبةً، فيضغط الغريب على الزناد ويهشّم جمجمة الصبي. فالإنسان الذي خلق الشيطان، قد خلقه على صورته، كما خلق اللّه أيضاً على صورته، يستخلص إيفان أنّ الإنسان يجمع التناقضات ويتصف بالرحمة والقسوة.

فإذا كان الأطفال أبرياء، لذلك يجب العطف عليهم فكذلك المخلوقات الأخرى تستحق العطف.

ويذكر إيفان قصيدة للشاعر الروسي الشهير نيكولاي نكراسوف (١٨٢١-١٨٧٨) نشرها في عام ١٨٥٩ بعنوان "قبيل الغسق" كيف أنّ فلاحاً ضرب حصانه ضرباً مبرحاً. هناك أشخاص يسكرون من الضربات التي يكيلونها، ويبلغون من النشوة بها حد اللذة الجسدية ويتمتعون بالضرب تمتعاً وحشياً متزايداً.

ويثور إيفان كارامازوف ضد الظلم، ويختار أمثلته من قصص ظلم الإنسان للأطفال لكي يكون برهانه أكثر إقناعاً.

ولكنه يرى أنّ الأرض تتبلل من قشرتها إلى وسطها بالدموع الإنسانية. فلقد أعطى اللّه للإنسان الجنة إلاّ أنّ الأخير آثر أن ينال حريته، وسرق النار من السماء، وهو يعلم أنّه يجلب لنفسه الشرور.

ويرى إيفان ضرورة معاقبة الظالمين، ويجب أن يحل العقاب بالظالمين ليس في الحياة الأبدية وإنّما في الحياة الدنيا.

ويذكر إيفان بعض الحوادث عن أبوين عذبا طفلتهما أو طفلهما، وبعد ذلك يسرد قصة قرأها في مجلة "الأرشيف" وقعت هذه القصة في بداية القرن الثامن عشر، في أحلك عهود القنانة، التي خلص روسيا منها القيصر ألكسندر الثاني (١٨١٨-١٨٨١) الملقب بمحرر الشعب لأنّه ألغى القنانة في ١٩ شباط ١٨٦١، وتتحدث القصة عن جنرال له علاقات رفيعة ويملك أطياناً واسعة. ويملك قرية يعيش فيها ألفين من الأقنان، ويملك بضع مئات من كلاب الصيد ، لها ما يقرب من مئة خادم يجرون وراءها على خيولهم.

في يوم من الأيام كان قن صغير، هو صبي في الثامنة من عمره يتسلى برمي الحجارة فإذا هو يصيب بإحداها سهواً وغفلةً، الكلب الأثير لدى الجنرال،